



نص الرسالة السامية التي وجهها صاحب الجلالة الملك محمد السادس بمناسبة الذكرى الأربعينية لوفاة الأستاذ محمد بومستة.

الرباط 31 مارس 2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى مَنْ لَدُنَّا رَسُولٌ (الَّذِينَ وَاللَّهِ وَظَنُّهُ
عَلَيْهِمْ السَّلَامُ) وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى مَنْ لَدُنَّا رَسُولٌ (الَّذِينَ وَاللَّهِ وَظَنُّهُ

حضرات السيدات والسادة،

نخلد معكم اليوم، بمشاعر التأثر وعبارات الترحم، الذكرى الأربعينية لوفاة أحد أبناء
المغرب البررة، المشمول بعفو الله ورضاه، الأستاذ محمد بومستة، رحمه الله.

ولئن ما يراودني في هذه المناسبة، تلك اللحظات المؤثرة، التي لمصبغت لقاءنا، خلال آخر
مرة زرته فيها بالمستشفى. ولم يخض بيالي قلب، أنه سيفارقنا ويلبّي داعي ربه، بعد أسابيع.

وقد وجدته كما عرفته دوماً، لهيباً للحياء، تميزه العفوية وروح المرح، والكلام المتزن والرصين.

كما أتذكر، بكل تقدير، عندما كان يرافقني لما كنت صغير السن، في العديد من
المهام الرسمية، التي قمت بها خارج أرض الوطن، سواء لدى قادة دول منظمة الوحدة
الإفريقية، أو إلى بلدان بعيدة كالهند؛ حيث كان يحرص باحترام كبير لدى رؤساء الدول
ومن نحنرائه الوزراء.

وقد كانت له، رحمه الله، مكانة خاصة عند والدنا المنعم، جلالة الملك الحسن الثاني،
أكرم الله مثواه. كما كنا نكن له تقدير كبير، ونخصه بسابغ عطفنا ورعايتنا، وكان ياب
القصر الملكي مفتوحاً أمامه وقتما شاء.



حضرات السيدات والسادة،

إن المقام يقتضي أن نستحضر روح ومناقب الفقيه العزيز، باعتباره وكصيا غيور، ورجل دولة كبير، ومناضلا سياسيا وحرزيا مقتدرا، ونقيبا مجددا، إضافة إلى ما كان يمتاز به من خصال إنسانية رفيعة.

فالجميع يشهد له بغيرته الوصية الصادقة، حيث انخرط مبكرا في العمل الوصني، والكفاح من أجل حرية المغرب واستقلاله.

كما نعرف وفاءه الثابت للعرش العلوي المجيد، وإخلاقه المكين لثوابت الأمة ومقدساتها، وتقانيه في الدفاع عنها، وفي صدارتها عدالة قضيتنا الوصنية، دون أن ننسى انخراطه الفاعل في سبيل نصرته القضية الفلسطينية.

حضرات السيدات والسادة،

لقد فقد المغرب بوفاته المرحوم محمد بومستة، واحدا من رجال الدولة الكبار المشهود لهم بالحكمة وبعد النظر، والالتزام بخدمة قضايا الوطن والمواطنين.

فأبأن لهيئة مساره الحافل بالعطاء الوصني الصادق، عن روح المسؤولية العالية، والتفاني ونكران الذات، في مختلف المهام والمسؤوليات النيابية والحكومية والدبلوماسية، التي تقلدها، بكل كفاءة واقتدار.

وبناء على هذه التجربة المتنوعة والواسعة، قررنا سنة 2003 تعيين الفقيه على رأس اللجنة الاستشارية المكلفة بإدخال إصلاحات جوهرية على مدونة الأحوال الشخصية آنذاك.

وبالفعل فقد كان عند حسن حسنا وأدى الأمانة على أكمل وجه، عبر مساهمته البناءة في استكمال اللجنة المذكورة لأشغالها، وإخراج مدونة متقدمة للأسرة.

أما على المستوى السياسي، فقد كان، رحمه الله، مناضلا متمرسا وموهوبا، وزعيما حزبيا حكيما، يقدر العمل السياسي النبيل، ويمارس السياسة بأخلاقياتها، وسموم مقاصدها.



ومن هذا المنطلق، اتسم، رحمه الله، بأسلوبه المتميز كرجل منهم وإقناع، أكثر منه رجل مجال يدرك بحدسه أن ماهية العمل السياسي الجاد هي بالأأساس بحث شاق ودائم لتحقيق التعبئة الضرورية لبلوغ الأهداف الملائمة لكل مرحلة.

وكل ذلك في إطار وعي عميق بأهمية الانخراط في الحفاظ على التوازنات الكبرى المؤسسة للدولة المغربية، ولعطاء الأولوية للعمل المشترك الهادف.

ولما كان العمل السياسي الواعي والمتبصر، مكونا بنيويا لشخصية الفقيه، فإن اهتمامه بالقضايا الوطنية المصيرية لم يفارقه إلى آخر أيامه.

ويفضل هذه الخصال النادرة استلزام أن يحظى بإجماع كافة مكونات حزب الاستقلال الذي كان من بين مؤسسيه، قبل أن يتولى أمانته العامة، لأزيد من أربعة وعشرين سنة، ويصبح بعد ذلك عضوا بمجلس الرئاسة للحزب، ورئيسا لمؤسسة علال الفاسي. فكان خير خلف لخير سلف.

كما أصبح مرجعا لقيادات ومناضلي ومناضلات الحزب، اعتبارا لتجربته الواسعة، ولما كان يتميز به من حكمة وتبصر في تدبير الشأن السياسي، في ثبات على المبادئ، وجنوح للحوار والتوافق الإيجابي، الذي يضع مصلحة الوطن فوق أي اعتبار.

حضرات السيدات والسادة،

لقد كان الراحل العزيز يحظى بسامي تقديرنا، وسابغ رضانا، لما قدمه لوطنه ولملكه من خدمات جليلة.

وإننا لم نعتبره أبدا "حكيمًا صامتًا"، بل "حكيمًا" بالمعنى الكامل للكلمة. يعرف متى لا يتكلم، ومتى لا يصمت. وهو نهج رصين صار عليه، رحمه الله، إلى آخر أيامه.

ومهما أبرزنا من خصال الفقيه، فسنكون محققين في حقه، إذا لم نتصرف لجانبه الإنساني الأصيل.

فقد كان بومئة الإنسان، محط احترام وإعجاب كل من عرفوه أو عملوا إلى جانبه، لما كان يتحلى به من حسن الخلق، والمعاشرية الكريمة، والبساطة والتواضع الصادق.



وهو ما يجعل منه قدوة للأجيال الحالية والقادمة، للسير على خطاه، والتأسي بمناقبه، في حب الوطن، والتفاني في الدفاع عن قضاياها، ورفع التحديات التي تواجهها.

رحم الله الفقيد الكبير، وألهم ذويه، في أسرته الصغيرة وعائلته المتقلبية الكبيرة، وجميع محبيه الصبر والسلوان، وأسكنه فسيح الجنان

"من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلاً، صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته."